المجلد الرابع
الجزء الرابع والعشرون

المنار

١٣١٥

مجلة دينية أدبية اجتماعية تصدر في القاهرة كل عشرة أيام
صاحبها ومحررها رشيد رضا الحسيني البغدادي

فتنير عادي الذهن يستحسن القول فتتبعون أحسنه وتثنون الذين هداهم الله وأولئكم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(معنى في يوم الثلاثاء غرة ذي الحجة سنة ١٣١٩ — ١١ مارت (٢٧ شباط) سنة ١٩٠٢)

﴿ إصلاح الدولة العلية — رأي يستحق النظر ﴾

ضمنا في هذه الايام سامر من سُمّار أهل الفضل ومحبي الاصلاح فطفق القوم يتحدثون في شؤون المسلمين في مراكش والجزائر وتونس ومصر والدولة العلية وايران والهند والافغان وبلاد العرب فكان من رأيهم ان المسلمين في كل قطر من أقطار الارض متشابهون في أخلاقهم وأطوارهم وقابليتهم للإصلاح . وان كل ما أصابهم من البلاء والشقاء فهو من أمرائهم وحكامهم لأنهم يخضعون لرؤسائهم خضوعا أعمى . وأنه متى صلحت حال حكومة اسلامية تصلح بذلك أحوال الأمة التي تحكمها لا محالة . وأن للبلاد العثمانية عامة ولبلاد مصر خاصة مزية لا تشاركها فيها بلاد إسلامية أخرى وهي ان الإصلاح الحقيقي اذا وجد في أحدهما أو كليهما فان أثره يتعدى الى جميع الأمة الاسلامية وبه يكون مجد الاسلام الحقيقي وذلك لاتصالها بالحرمين الشريفين وكونهما قلب البلاد الاسلامية وتفضل الحكومة العثمانية الحكومة المصرية بأن أكثر المسلمين في العالم يعتقدون أن رئيسها هو خليفة المسلمين وإمامهم الديني وبأنها سيدة مصر وحاكمة

الحرمين الشريفين وبأنها مستقلة استقلالاً يمكنها أن تفعل ما تشاء من من الإصلاح بدون سيطرة الاجانب . ونتيجة هذا كله ان الإصلاح الاسلامي اذا التمس من حكومة فانه محصور في الدولة العلية لأن حكومة مراكش في أقصى الاطراف وحكومة الافغان كذلك في طرف بعيد لا تأثير له الا في موضعه وحكومة إيران لا تلتئم مع سائر المسلمين لاختلاف المذهب وبقية البلاد الاسلامية تحت سيطرة الاجانب

ثم أنشأوا يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، وهو الاصلاح وإمكانه وكيف يكون ، قالوا إنه ممكن واختلفوا في كونه مرجوًا وسألوا أم لا فقال بعضهم ان الشعب التركي لا يحسن الاستعمار ولذلك بقيت الشعوب التي استولى عليها حافظة لغاتها وتقاليدها وعاداتها حتى كانت كلما آنست من الدولة المتغلبة عليها غرة خرجت عليها وحاولت نبذ سلطتها وما زالت تناوشها وتثور عليها الى ان تمكن أكثرها من الاستقلال بعد ضعفها ولولا أن العنصر العربي أكثره يدين بالاسلام فيرتبط معها برابطة الدين لاستقل دونها كما استقل غيره وكبر جهلا منها أن بقيت متعصبة لجنسيتها التركية فان المسلمين لا رابطة لهم ولا جامعة ولا وحدة الا في دينهم فلو انها ساوت بين التركي والعربي كما ساوى بينهما الدين وعملت لاحياء بلادهم وعمارتها وجعلت لسانها الرسمي لسان القرآن لاستولت بهم على جميع المسلمين وكان لها منهم قوة لا تغالب

كيف يرجى الإصلاح الاسلامي من الترك وأهل الحل والعقد منهم لا يرون لانفسهم صلاحاً الا بتقليد الافرنج في كل شيء والنشء الجديد المتعلم أوربي النزعة في كل شيء حتى في جعل الدين آلة من آلات السياسة

فاذا أتيح لهم أن يحفظوا استقلالهم وتكون لهم حكومة منتظمة وأمة مرتقية فانما يكون ذلك بحصر سلطتهم في البلاد التركية المحضة بأن يجعلوها كأمة من أمم أوربا في جميع شؤنها وأطوارها. واذا هم سلكوا هذا المسلك وارتقوا هذا الارتقاء الجنسي على الطريقة الاوربية فلا يمكن أن يكون لهم نفوذ وسلطان في سائر العالم الاسلامي . وهذا سبب من أسباب التنازع المستمر بين مولانا السلطان عبد الحميد وبين النشء التركي الجديد والحق فيه معه وان كان لهم وجه من طرف آخر وهو طلب تقييد السلطة بالشورى والشرع والقانون . وان لي صديقاً من غير هذه البلاد كان ولا يزال يقول ان الترك لا ينقرضون ولا بد أن تكون لهم دولة منتظمة في بلاد الاناضول

وقال آخر : ان دولة الترك بقوتها العسكرية وموقعها الجغرافي وسلطتها الدينية لها تأثير كبير في انعاش قوى المسلمين سواء أحسنت الاستعمار وحكمت الديار أم لا فسقوطها (والعياذ بالله تعالى) يوقع المسلمين في يأس وقنوط ولا يمكن أن يجتمع شملهم بعد ذلك الا بدعوة اسلامية مؤيدة من الله تعالى كدعوة المهدي الذي ينتظرونه وأني لهم بذلك

ثم بعد اتفاق الآراء على ان اصلاح الدولة خير للمسلمين على كل حال خاض القوم في كيفية الاصلاح فذكر بعضهم رأياً ربما ينكره الكثيرون بادي الرأي ويحسبون انه من الخواطر الخيالية التي تسنح للاذهان في بعض الأحيان فيبادر اللسان الى ذكرها إعجاباً بغرابتها . والصواب انه رأيٌ تمخضت به الحلوم لا الأحلام ، وولدته الافكار الصحيحة لا الخيالات والاوهام ، وانني أعرف من دون أصحاب سامرنا الذين وافقوا قائله عليه رجلين من أعلم الناس بالعلم الاجتماعي جزماً بصحته

جزماً، وقالا بوجوبه حتماً،

ذلك الرأي هو تغيير عاصمة السلطنة واستحسن صاحب الرأي ان تكون العاصمة مدينة بورصه وقال ان تغيير البيئة (الوسط) يسهل على الدولة سبيل الخروج من كثير العادات الضارة والتقاليد التي أرهقتها من أمرها عسراً . وقد اعترض بعض العلماء على هذا الرأي فأجابه غير واحد بما أقنعه

أما القسطنطينية العظمى فيجب حينئذ أن تكون معسكر الدولة الأكبر، وينبوع قوتها الأعز، حفظاً لموقعها الحربي وأمناً عليها من اختلاف العناصر وكثرة الاجانب . وأما ما في قصور السلاطين من الذخائر وآنية الذهب والفضة ونحو ذلك فيجب أن يباع منه كل ما لا بد من الآثار التاريخية التي في حفظها فائدة وتستعين الدولة بذلك على الاصلاح الإداري والحربي فان الشرف الحقيقي خير لها من الشرف الوهمي

استحسن اخواننا السامرون أن نعرض هذا الرأي في المنار على الباحثين في الاصلاح فرضيناه لتصقله الافكار وتستنبط فوائده القرائح حتى اذا ما سنحت الفرصة المناسبة لانفاذه توجهت اليه النفوس وطالبت به الناس عن بينة وبصيرة . ولسنا نعني ان هذا الانتقال هو عين الاصلاح وإنما نريد انه مقدمة من مقدماته ربما ترتقي الى أن تكون شرطاً يلزم من عدمه عدم الاصلاح ولا يلزم من وجوده وجوده وإنما يسهل سهولة كبرى تكاد تكون سبباً . واننا نعرض على الأفكار ثلاث فوائد إجمالية ونكل التفصيل فيها الى أفكار الباحثين

(الفائدة الاولى) البعد عن تأثير الاجانب وسيطرة السفراء وافتياتهم وهذه الفائدة لا يعرفها حق المعرفة الا الواقف على أحوال الاستانة

وأحوال بلاد الأناضول بحيث يفرق بين طبيعة البيئتين فمن كان يهمه هذا الأمر فليبحث عنه حتى يصيب المطلوب منه . ولعل بعض الباحثين يقول بعد التأمل أن يجب أن تكون العاصمة أبعد عن البحر من بورصه وأشد إيغالاً في البلاد الاسلامية

(الفائدة الثانية) الاقتصاد في المال فان حال أهل الاستانة وتقاليد البيت السلطاني وتقاليد الحكومة تقتضي نفقات عظيمة تذهب بالجزء العظيم من بيت المال ولا سبيل الى تخفيف ذلك الا بالانتقال الى عاصمة أخرى .

(الفائدة الثالثة) ترك التقاليد والعادات والرسوم الضارة والاقتصاد في الاعمال فان كثيراً من هذه التقاليد حكمت به طبيعة البيئة ومجاراة الغربيين الذين يمازجون الاتراك أشد الممازجة في هذه المدينة الاوربية ولا يمكن التخلص منها الا بمغادرتها الى بيئة لم يستحوذ عليها التذوق في الترف والتغالي في تقاليد المدنية الاوربية . وحسبنا الآن هذا التنبيه والله الموفق

الاسلام والمسلمون

(المقالة الثانية للقس اسحاق طيلر)

كتبها بعد ماجاء مصر ليختبر حال المسلمين اذ قيل له انه مبالغ في مدح دينهم ونشرتها جريدة سنت جمس غازت الانكليزية تحت العنوان المذكور بتاريخ ١٨ افريل سنة ١٨٨٨

انى ذهبت الى مصر أحد أقطار الاسلام ومقصدي الوحيد أن أطلع في ذلك المكان على الاعمال المجموعة في القرآن من الآداب والاخلاق والتقوى والمعرفة وأعلم بقدر الامكان ما هي العقائد الحقيقية المتعلقة بالمسلمين